

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الي السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله ( اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ) استحينا وخبلنا وقتلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق المبارات واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بماهد التربية ودروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول من الشيوخ ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتلقي من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وانا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح . ع

## باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾  
 وأما تربية الاطفال العملية \* فهي التربية النافعة الحقيقية \* وبها تناط سمادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد \* لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش \* ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم \* فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة \* ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة \* علينا ان نمودم على الصدق في القول والعمل \* وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل \* الى غير ذلك من الاعمال النافعة \* والحاصل الرافعة \* لتنتطح في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه اولا \* تقرأون في الجرائد الاسلامية \* وتسمعون  
في المجامع الدينية \* ان نجاح المسلمين \* لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين \*  
وان المدارس الاميرية \* قد نسخت الدين ومسخت العربية \* والمدارس الاهلية  
تخذو حذوها \* وتقتفي اثرها \* فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمول \*  
وهذه المدارس لا غناء عنها \* لان الموظفين لا يكونون الا منها \* وتعليم الازهر  
مقصود على كتب مخصوصة \* قصاراها فهم احكامها المنصوصة \* لا تجمع بين  
الدنيا والدين \* كما هو الواجب على المسلمين \* يسهل على الغني منا ان يتخذ  
لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الفرض  
الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم \* ولا بد من التربية بالعمل \* أما  
تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية \*  
وها انتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما  
هذه ( مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها ) والثانية جمعية شمس الاسلام \*  
أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل . . . . . واما هذه  
الجمعية فانها تنتظر من حميتكم المالية \* وغيرتكم القومية \* ان تمدوها بالمساعدة  
المالية \* للقيام بتحصيل هذه الامنية \* وكأني بالدعاء وقد اجيب \* وبالعمل قد  
ظهر عن قريب \* وأما التربية العملية فهي الركن الاول \* وعليها الاعتماد  
والمعول \* ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة اننا اذا نظرنا  
في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في  
الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال  
العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى  
الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين  
 نرجو ان يزهد حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لتلب الخوف  
 على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كاه لا يترك قلبه . فعملينا ان نوجه العناية الثامة الى تربية ابنائنا  
 وبنائنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدفق  
 السيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى سمح القصد  
 وصدق العزم نهدي الى سواء السبيل فالعمل يمد العلم والمسلم يقوم العمل .  
 ولكن لا بد من تربيته وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء  
 انبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالعمالة . لو كان الانسان  
 يربي ببيان الرذائل له وقولنا له تركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها -  
 لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير  
 اوعى للقول واقهر للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجرحين للسيئات  
 لاسيما الكبائر يجهد انهما محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها  
 فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالعمالة  
 الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين  
 لاسيما من اخذناه و آراه فان الصغير يقلد كل ما رآه ويتقرب من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل  
 ما ارد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما شد غفائنا يكذب احدنا على ولده من اول النشأة  
 بالقول والفعل ولا يمتعه من معاينة الكاذبين والمجرمين فتنتطبع في نفسه ملكة الكذب  
 حتى اذا ماشى ورأى والده مضرة ذلك وممرته فيه قال ياني لا تكذب فان الكذب حرام  
 فأتى تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بمرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشوا  
 وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل  
 الجاهل ؛ ربما يتيسر لفتي حجب ولده عن قرناء السوء من آراه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في داره من الالاعيب والالاهي ما فيه غية عن الرياضة في خارج الدار  
ولكن أنى يتسنى للفقير مثل ذلك . لايزيل هذه العقاب والعوائير من طريق التربية الا  
المزينة الصادقة المنبينة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتنا وبفقدانها موتنا وهلاكنا

جماع ما يؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله  
اكثر مما يستفيد من ابيه و أمه لان افكار تربيته في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته  
واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في  
خسده أو عقله ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب  
مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث  
له على العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مردييه حتى كأنه  
سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على الترهيب . هذا ما يجب ان تأخذه بقوة واجتهاد « وما  
أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد » اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركت بعضها عمداً لكونها جاءت في  
في المنار من قبل اولقدم فائدتها وما كتبت في فوق قريب مما قلته في اللفظ والفحوى . ومن عادة  
الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلام شئ عليه به ويلم بمعنى ما تكلم به اجمالاً . وقد جاء في تعقبه  
ايام بكلمات أبان فيها عن ارياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشرهم  
وحصر ذلك في الآباء مستدلاً بالقول المشهور (الولد سراييه) وصرح بان يكتم في تربية  
الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ  
زكي الدين عن الوجود لاننا نرى اكثر اولاد الصالحين فساقتا لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية  
أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منية) وهو تعليل شعري  
والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سراييه) فهو اشارة الى الوراثة  
وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها  
وليست التربية الا العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها  
الرجل على ما يريده بالقوة والالزام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان  
هذا تناقض أو مناقض لقولى ينبغي من يحاول تربية نفسه ان يستعين على ذلك ببعض اخ و

واصدقاؤه بأن يجعله مسيطر أعليه ومنتقداً له يذكّر به الى انسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل  
المعروف وبعاتبه بل ويؤثبه اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف  
يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالأمر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل  
مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن  
هذا ظاهر من وجود احدها ان ما يكون من الصديق اصدقه لاستعلاء فيه لانهما كفووان  
فلا يثقل على النفس . (ثانيتها) اتنا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وانه هو  
الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتيه . واذا وجدت  
امرأة عاقبة تواطأت مع زوجها على ان يؤثبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها  
حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي  
صلى الله عليه وسلم بالقوارير . ولو انه ذا كرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجالت الحقيقة  
ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر  
عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون  
الشبهة علقب ببعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه . ولم نشأ ان  
تعقبه بالقول في محل رأسته أدبا معه ولئلا نحفظ قلبه . فان وداد مثله من الفضلاء  
نعمه من اعلاق الدخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً « ان العلم اليقيني الذي يترج  
بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح  
التي يسمعونها . فانها اذا كانت بحجة كالتحدوا وانفقوا وأتركوا المحرمات وتمسكوا  
بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعملها واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل  
مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا . فما بالك بالشبه العامة التي ذهبت  
بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخالف الله تعالى وعيده وكالاتقاد  
بالمكفرات والشفاعات الخ ما ينداء في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة  
الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص فيتأقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن  
والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام